

صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني يستقبل أعضاء مكتب مجلس النواب

استقبل صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني، محفوفا بصاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير سيدي محمد، بقاعة العرش بالقصر الملكي بالرباط، وفد مكتب مجلس النواب يتقدمهم رئيس المجلس السيد محمد جلال السعيد.

وخلال هذا الاستقبال ألقى جلالة الملك الكلمة التالية:

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه،

حضرات السادة:

رئيس البرلمان ونواب الرئيس وأعضاء المكتب،

يطيب لي أولا، أن أهنئكم على الثقة التي أحرزتم عليها من لدن إخوانكم في البرلمان، وإن دل ذلك على شيء، فإنما يدل على أنهم وضعوا فيكم ثقتهم وائتمنوكم على أمانتهم لتسيروا بهذه المؤسسة المحترمة المقدسة -ألا وهي تمثيل الشعب في البرلمان المغربي- في طريق الجد وخدمة الصالح العام والاستقامة والكرامة.

ومما لا شك فيه أن برلمان اليوم ليس هو برلمان الأمس، وأن برلمان الغد لن يكون برلمان اليوم. فإذا كانت البرلمانات تتغير، وإذا كانت الدساتير تتجدد، فإن هنالك شيئا واحدا سيبقى يتجدد ولا يتغير ألا وهو المغرب.

أقول يتجدد ليتتبع أطوار التاريخ، ولكن لا يتغير لافي دينه ولا في أخلاقه ولا في مروءته ولا في ما طبع تاريخه من أصالة وأمجاد.

إنكم حضرات السادة، تكونون الشطر الثاني من القوات التي تؤازرني وتعينني في عملي. فأقول لكم هنا ما قلته وأكدته؛ وهو أن بابي مفتوح أمامكم إما كهيئة وإما كأفراد وإما كأحزاب وإما كمنظمات. فالحوار والنقاش حتى على سبيل الاستشارة هو من باب النصيحة التي قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم: «الدين النصيحة» قالوا: «لمن يا رسول الله؟» قال: «لأئمة المؤمنين وعامتهم».

فاعلموا حفظكم الله أن العرش المغربي لم يأت على أعناق المغاربة قهرا، بل كان دائما مطبوعا بالبيعة.

والبيعة ليست إلا بيعة الرضا والرضوان. فالبيعة لا تأخذ بالعنف، وقد دلت السنون الماضية الأخيرة أن بيعة محمد الخامس ـ رحمه الله ـ لم تنتزع بالقوة من أعناق المغاربة بحيث البيعة هي قبول ورضا وهي

التزام واستمرار في عنق كل واحد منا . وعلى كل واحد منـا أن يقوم بواجبه وبها التزم به . لذا عليكم أن تعلموا أنـه كيفها كانت وسـائل الاستخبارات أو الاستعـلامات بـالمعنى الشريـف ، وكيفها كانـت موارد معلومـاتي عما يجري في البلد أو عما يضر الناس أو يفرحهم ، لا يمكنني أن أحيط علما بكل شـادة وفاذة . فإذا لم أكن محاطا بجنـود هنا وهناك وبمستشـارين وناصحين من وزراء وممثلين للشعب سـوف يكون عملي مبتورا وجهدي مقصورا .

فعليكم أمانة أخرى ، وهي التبليغ كما قلت لكم . التبليغ كهيأة البرلمان والتبليغ كأحزاب البرلمان ، والتبليغ كأفراد يمثلون ذلك الشعب الذي لا أخاطبه إلا بشعبي العـزيز . والله يعلم أنه لو كان هناك وصف أقدس وأقرب وأحر من عزيز، لكان هو الذي يناسب الخطاب الذي أوجهه لشعبي .

حضرات السادة ، ستقـدم الحكومة اليـوم أو غدا القانون المالي . وهـذه هي المناسبة التي أنتظـر فيها النصح والنصيحة والحوار المثمر. إن هنـاك غلافا ماليا لا يمكننا تمطيطه ولا يمكن الـزيادة فيه ، ولكن في إطـار ذلك الغلاف لكم وعليكم أن تقترحـوا مع كل وزارة وزارة ومصلحة مصلحـة ، وأن تتناقشـوا حتى نرى هل فعلا كـانت الأموال المرصودة في الحجم اللازم أو لم تكن ، إمـا في الحجم اللازم أو الوزارة التي يجب أن يكون فيها .

فهنا سيظهر الحوار، وهنا ستظهر النزاهة ، وهنـا سيظهر المسار. نعم، إن هذا القانون المالي هيىء في ظروف دولية ومغربيـة شيئا ما صعبة . ولكن أنا من المتفائلين ، لأن الله سبحانـه وتعالى يقول على لسان عبده النبي صلى الله عليـه وسلم في الحديث القدسي : «أنا عند ظـن عبدي بي إن كان خيرا فخيرا وإن كان شرا فشرا » وإني أظن بالله الظن الجميل وظن الكريم وظن المعطى المجيد .

فيمكن ـ إن شاء الله ـ ربما إذا انفرجت الحالة- أن تتقـدم الحكومة إذا شاءت الظروف سواء المحلية أو العالمية ، أن تتقدم في شهر يناير بقانون تعديلي للميزانية يسير نحو الزيادة لا نحو التقليص ، هذا هو أملي . وهذا هـو تفاؤلي ، أرجـو الله سبحـانه وتعـالى أن يحققه . ومما لا شك فيه ، إنكم تقـاسمونني تفاؤلي وأملي ، فخذوا وقتكم لدراسة القانون المالي ولكن لن أترك لكم الرخصة إلا إذا وافقتم كذلك على القانـون المؤسس للمجلس الدستوري ، لما تعلمونـه من أهمية هذا المجلس ومكـانته بالنسبة للقـانون الدستوري المغربي وبالنسبة لمقام الدستور المغربي بين الدساتير .

فلا قـانونكم الداخلي ، ولا القـانون المؤسس للمجلس الاقتصادي والاجتماعي ، ولا عـدة مشاريع أخرى ، لن تـرى النور إلا إذا كان المجلس الـدستوري موجـودا . زد على هذا ، ما تـراكم من طعون في الانتخـابات التي يجب البـت فيها . فعليكم المعـول أولا ، لتبلغـوا جميع أفـراد البرلمان رسالتنـا ؛ وهي الصلة المباشرة إما الفردية أو العضوية بينكم وبيني ، أن تقولوا لهم وتؤكدوا لهم مكانتهم عندي ومرتبتهم لدي . وإنني حينما أقول إنكم بمثابة وزراء ومستشارين ، أقول الحق ولا أقول إلا الحق ، ولا أقول إلا ما أريد أن يكون في الحقيقة . وحافظوا ـ رعاكم الله ـ على سمعة البرلمان وعلى كرامة أعضائه واربطوا ـ كما قال الرئيس الدكتور جلال السعيد ـ اربطوا أكثر ما يمكن من الصلات مع البرلمانات الأجنبية ، لتتعرفوا



عليهم ويتعرفوا عليكم ، وكـل ذلك سيكون إن شاء الله، من هذه الأداة الـدستورية المهمة مـا نتوخاه منها من عمل و إيجابيـات . ولا تنسوا أنه بانتهـاء انتدابكم، لن يبقى بيننا وبين القـرن المقبل إلا سنة. فنحن جميعا -برلمانا وحكومة وملكا- مسؤولون على ما سوف نرى حينما نطل على القرن المقبل .

فنرجو الله سبحانه وتعالى أن يكون ما سنشاهده مما يثلج الصدر وما ينبىء بالخير .

وفقكم الله وجعلكم عنـد حسن ظن البرلمان ومنتخبيكم، وزادكم بفضله سبحانه وتعـالى ومنه قوة وسدادا وحكمة وحسن تصرف، إنه سميع مجيب ، والسلام عليكم ورحمة الله .

6 رجب 1414هـ موافق 20 دجنبر 1993م